فراغ لا ينتهي · من علمهم ذلك ؟ القيد والثورة · ومن ايضا ؟ وجدوا انفسهم يموتون فماتوا تماما كما يجد المرء نفسه حيا فيحيا · وكانوا اكثر حرية من الحرية ذاتها حين انصهروا فى الموت وهم يعرفون ان موتهم ليس شعرا كما لم تكن الحياة شعرا · لا جمال لهذا الموت ·· لا جمال لا جمال الا هم · كانوا يدافعون عن كوب الماء وعن قابلية الجرح للشفاء ، ولا يهمنا ان نعرف ان كانوا يعرفون انهم كانوا يدافعون عن القارة العربية المهددة بالتخلي عن احلامها · لا شروط للبطولة الا شروطها ذاتها حين ترمينا الحياة الى لحظة لا نستطيع فيها الا ان نبدع البطولة دون ان ندري · كانوا يحولون الملايين المنتشرة على ارض خائفة الى قبضة يد تتحفز لتغيير مسار المرحلة · كانوا يعطون للفعل الفلسطيني معناه العلني المتكامل الممتد الى كل الحدود وميزان المدفوعات والنفط والطبقات والشعر والامية والكبت الجنسي والخيانة · كانوا يفضحون السر الفلسطيني ويزيلون عن البيان الفلسطيني غشاء المجاملة · وكانوا يقولون للامة انها ليست هي المهزومة ، وان كل موقع فيها يحمل شروط تل الزعتر · ولذلك ، قاتلوا حتى جرعة الماء الاخيرة وبرزت وجوه اعدائهم الكثيرة · خرجوا من اللحظة المرائجة الى زمن آخر · واخرجوا الوطن الفلسطيني من حواجز البحر الابيض والبحر الاحمر والبحر الميت ونهر الاردن والصحراء ·

وحين خرجوا الينا من بوابات جراحهم الواسعة لم ندخل معهم في عناق متكافىء · كان المستقبل مرميا على الطرقات · وكنا نغطي وجوهنا بافراح سرية · كان السكون يغطي المدينة ، وكانت السفينة البطيئة تفرغ اكياس الطحين وتحمل الجرحى وبقايا الطلبة والاعراس · وكانت اسبانيا تمر تحت قوس الظلال · ندخل مرة اخرى في وعي البدايات · سنواصل الرحلة ونصدق احلامنا · تل الزعتر · سقط · لم يسقط · لن يسقط · كانت قوافل الجراح تصب في المدينة الرياضية وتصفيقنا وتلون فلسطين والمدن العربية الخائفة · وكانت ظواهر الاشياء تعود الى سياقها الطبيعي : فصل اخر ينتهي وتنزل البطولة الى تفاصيل اخرى ·

لا ، لن يسدل الستار على نهاية بطل ، لانه يزرع الارض الان بدايات ، واسئلة اخرى · يرحل تل الزعتر عن الارض ليدخل المحيط الكبير في دورة التدريب · ويعرف الثائر انه لن يستطيع ان يكون الا ثائرا · ولان فلسطين ليست زانية ، ولانها لا تقيم في حجرة ، فلن تكون حبيبة الجميع · انها صراع الجميع · ويصير اسم صغير مثل تل الزعتر مفترق طرق لكل الجهات · ومن طريق تل الزعتر ، من طريق الثورة نصل الى فلسطين واخواتها · والطريق الاخر يؤدي الى طريق اخر ·· الى سيطرة الكاز على الدم ·

ايها النسيان ! انك تليق بكل الاسماء ، ولكنك لن تكون ·· تل الزعتر ·